

مناقشة

ولكن ما ذنبنا ان كان الاستاذ جورج يتناسى عشرات المباحث في النقد الادبي وعلم الجمال ؟. وهل يجدي تذكيره بان اي كتاب معروف في النقد وليكن - على سبيل الإشارة وليس الحصر - « نظرية الادب » لرينيه ويليك واوستن وارن ، يتضمن الفصل الواحد منه ما ينوف على خمسين مصدرا في معظم الاحيان ؟..

ولكن هذه ملاحظة شكلية بالطبع . ومن المؤسف ان يضطر المرء الى التعرض للشكلي بحماسة التعرض للجوهري ، ولكن ما حيلتنا ونحن امام كاتب يجهد في التنقيب عن الملاحظات الشكلية تنقيبا حتى يصل به الامر الى الزعم بان كلمة « كرونولوجي » تعني « تاريخي » وانه قد قبض عليّ متلبسا بجريمة المعاطلة لانني استخدمت الكلمة الاولى !.. وهو بذلك يصر على ان معنى كلمة (تاريخي) هو نفس معنى « كرونولوجي » ؟.. هل يجدي التقار ؟.

ويعلق جورج طويلا على مسألة ايثار العرب كلمة « المصرية » على « القريبة » ، فيلغى خطبة رنانة ويعترف في نهاية المطاف انه قد جعل من الحجة قبة ..!

وهذا طبيعي .. فهو ينظر الى « التشخيص » على انه (تشهير) .. ويتحدث وكان الوطن العربي قد مر عليه نصف قرن وهو يبني نهضته على اساس متين من الثقافة التقدمية في مجتمع اشتراكي خال من الصراع الطبقي .. وعلى هذا فقد أخذ يصر .. (والكلام لجورج) : « تصيرا ايدولوجيا عن التصميم على دخول عصر الحضارة الحديثة وتجنب شرور الرأسمالية .. »

كلام جميل .. ولكن بصوت معلم مدرسة متحمس وليس بصوت باحث يشخص وضعا ثقافيا واجتماعيا معينا ..!.. يعني خلقنا في مطلع القرن ونحن نشق كالعصافير بلغة الايدولوجيا .. وخلقنا ونحن نتجنب شرور الرأسمالية حتى قبل ان تنقسم عرى حلفنا المشؤوم مع بريطانيا وينكت الحلفاء باليهود !..

هذا رجل يتحدث بالطلق فعلا .. ويحاول اسقاط التاريخ الثقافي للمقد المنصرم من الزمن على تاريخ العرب الحديث بأكمله .. وتعميه محاولته الضرورية في ادلجة الواقع بطلاء خارجي ، عن التمييز بين الواقع وبين النظرية ..!

واسوا من هذا وذاك فان جورج ينكر واقعة الفزو الثقافي (رغم الجمل الاستدراكية التي يستعملها لتوضيح طبيعة هذا الانتكار) وقبل ان نحيله على الندوة التي نشرت في نفس العدد من (الادب) تحت عنوان « الفزو الثقافي » ليتأمل فيها اذا شاء ذلك ، نؤكد له ان مناورته الطويلة الباع في الحديث عن الاستعمار لا يمكن ان تخفي نواياه في التستر على واقعة الفزو الثقافي الاستعماري :

١ - ان كل غزو عسكري يحمل معه غزوا ثقافيا ، ليس بمعنى انه « تعليمي » بل بمعنى التشكيك في قيم الحضارتين الفائزة والمفزوة (على نحو عشوائي لا يعزز العناصر التقدمية فيها) .. الامر الذي يؤدي الى الانخلاع الحضاري .. واهم مظاهر هذا الاستلاب تشويه او تدمير المنطلقات التقدمية للثقافات المحلية .

٢ - يستدعي الفزو الثقافي ابتلاع المثقفين ضمن اطر التعبير الاجنبية ، توصلا الى ابتلاع الجيل الثاني من المثقفين ضمن لغة التعبير الاجنبية ..

وهذا ما فعلته فرنسا في الجزائر حيث قضت على تعليم اللغة العربية فنشا خلال قرن من الزمان جيل لا يزال يستعمل الفرنسية حتى اليوم ، ليس لغة للتعبير الفني فحسب بل وحتى لغة للتخاطب ..

٣ - العملاء وحدهم يدعون ان الفزو الثقافي لا يترافق مع الفزو العسكري .. وما يفعله الصهاينة في الاراضي المحتلة نموذج للفزو الثقافي الذي ينكر جورج وجوده بكل ما لديه من مواهب المناورة

تعقيب على ملاحظات جورج طرابيشي بقلم خلدون الشمعة

وضعني « النقد » الذي كتبه الاستاذ « جورج طرابيشي » (نشر في عدد شباط من الآداب) للبحث الذي قدمته في مؤتمر الادباء العرب الثامن في حيرة . فاللهجة العدائية التي يطالعنا بها منذ السطور الاولى ، تدخل في مجال المنولوج الداخلي لعقل بوليسي ... ولعلاقة لها بلغة الحوار من قريب او من بعيد .

غير اننا في الوقت نفسه امام رجل متطاول لا يمكن الا ان يفسر تجاهل ملاحظاته البابوية على غير محمله . من هنا كان لا بد من ايضاح عدد من النقاط :

- ينطلق جورج طرابيشي من منطلق يخلط فيه تماما بين « التشخيص » وبين « التبشير » . لقد كان البحث محاولة لرصد رقعة محددة من ازمة التعبير الفني في المرحلة الراهنة من تطور الادب العربي ، وهي علاقة الكاتب العربي المعاصر بأدوات الخلق الابداعي . وغني عن القول ان حدود البحث تحتم اللجوء الى لغة التشخيص للظاهرة وليس الى لغة التبشير .

واذا كان قد خيل لجورج ان هذا الموضوع - كما يزعم - يدور في المطلق ، فلا بد ان ما اوحى له بذلك هو مطلقه الذي لا نجد مغرا من الاقرار له بانه لكثرة ما عليك مفرداته في غير مواضعها، سيكون له الباع الطويل في افراغها من المعنى .

وقد ادرك الدكتور « ميشال سليمان » في تقده القيم للابحاث نفسها ان موضوع « الاداء والتعبير الفني » انما يتصل اساسا بعلم الجمال والتقنية الجمالية .. وذلك على ضوء وجود موضوع خاص بالحرية والالتزام . ومن هنا فقد عرض منطلقه النقدي الجمالي الذي اسس عليه ما توصل اليه من احكام . ولكن « جورج طرابيشي » يابى الا ان يتصرف بعقلية معلم المدرسة الذي يأخذ امام التلاميذ وضعية المعارف سلفا لكل الاجوبة على كل الاسئلة .. ولهذا فهو لا يحتاج الى اي منطلق نقدي جمالي ونحن من جانبنا لا ننكر عليه انه قد يكون كذلك . الا ان ما ننكره عليه حقا هو ان يتناسى عندما تسند اليه مهمة نقد الابحاث ، ان هذا لا يضعه - كما يتصور - في مرتبة الاستاذ امام التلاميذ . واذا كان لم يسمع ببعض الذين استشهدت بهم ، فاننا نحب ان نلفت نظره الى انه يسن بذلك قانونا لودعيا وجديرا بالتأمل :

فكل من لا يعرفه الاستاذ جورج من النقاد وعلماء الجمال ، يصبح الاستشهاد به خروجا على اصول البحث العلمي .. وكل فكرة لم يترجمها الاستاذ جورج بنفسه عن الفرنسية يحظر ايرادها في اي بحث .. الى حين يعثر عليها في احد الكتب التي سترجمها في المستقبل ..

وكل بحث يجد الاستاذ جورج ان شواهد تروى على الثلاثين ، لا يمكن ان يكون مغرا عن محاولة لتغطية معظم جوانب البحث انطلاقا من اشملة قاعدة ثقافية ممكنة ، وانما يشكل سابقة خطيرة تستهدف السحق الثقافي للاخرين ..

المرتفعة الصوت . واذا كان الصهاينة لا يمنعون تدريس اللغة العربية فان المناهج التي يدرسون بها هذه اللغة تسلب منها كل انعكاس قومي لها في نفوس الناشئة .

٤ - من هذا كله نرى ان الازمة الروحية التي يعانيها الاديبي الخلاق حين يضطر الى استعمال تقنيات غربية انما هي ازمة تضرب جذورها في حقيقة وجود اليد العربية والوجدان العربي واللسان العربي .

ونحن لا نقول ان هذا يعني عدم مشروعية التأثير بالتقنيات الوافدة كما يحاول جورج ان يفسر تشخيصي للظاهرة ، وانما يشير الى ان المرحلة التجريبية التي يعيشها ادبنا العربي في المرحلة الراهنة وعلى ضوء وعي جيلنا خلال العقد المنصرم انما تفصح عن رغبة مشروعة في ان يكون لهذا الجيل اسهامه في صنع الحضارة المعاصرة والا يكون جيلا مستهلكا (وعلى هامش الحضارة) حتى في الادب والفنون ..

ان جيلنا لا يتأثر تأثر الند للند كما فعل اجدادنا العرب عندما تأثروا بالحضارة اليونانية وانما يتأثر في وقت تحتل فيه اراضيه وتنتهب ثرواته البترولية ويتهدد عواصمه الخطر الصهيوني . ان الثقافة السليمة تحتاج الى ارضية مادية سليمة تنهض عليها .

٥ - يخلط جورج بين مفهوم التقدم الفني والتقدم العلمي .. ونحن بصدد الحديث عن التقدم في الفنون وليس العلوم .. ان التقدم في الفنون يحتاج الى وقت طويل . فهو في جوهره يمثل مرحلة تبلور الهوية الفنية الخاصة بالامة .. ولا يكفي ان يحاول الكاتب العربي الاستفادة من كاتب عالمي فيتمكن من الوقوف على كتيه (اي تجاوزه) .. قد يكون هذا ممكنا بالنسبة للميدان العلمي اذا ما توفرت الامكانيات المادية والعلمية . ولكن هذا الامر مستحيل في مجال الفنون .

٦ - نحن لا نرفض حضارة ليست من صنعنا وانما نرفض عجزنا حتى عن نقل مثل هذه الحضارة الى مجتمعا . والسبب هو ان هذه الحضارة هي حضارة صناعية تستوجب - كما يفترض بجورج ان يفهم - امة عربية موحدة تستطيع استغلال مواردها البشرية والمادية لتفعل - مجرد نقل - مثل هذه الحضارة . فاذا كانت الماركسية ترى في الادب البنية الفوقية للبنى الاقتصادية التحتية في مجتمع معطى فكيف لا يفهم جورج ان البنية الفوقية للفكر العربي تختل باختلال هذا المجتمع وتتجزأ بتجزؤه ؟ ..

ثم كيف يطالب بان ننقل المشكلات الغربية كمفهوم الاصال والحدادة نقلا ببغائيا لا يأخذ بعين الاعتبار ان اي مفهوم من هذا القبيل يجب ان يعبر عن واقعا المعطى ؟

ان مفهوم الاصاله مثلا يعني بالنسبة للكاتب العربي شيئا اخر مختلفا - بحدود متفاوتة - عن مفهوم الاصاله بالنسبة للكاتب الغربي .. وكذلك الامر بالنسبة لمفهوم الحدادة فان ما يعتبر حدادة بالنسبة لنا مختلف ايضا (بالدرجة وليس بالنوع طبعاً) ..

٧ - هل يريد جورج ان نقول بانه ينبغي ان تتأثر بالتيارات الادبية مع حواضنها الاجتماعية ؟ .. منطوق عجيب .. ها هو يخلط مرة اخرى بين التشخيص وبين التبشير .

لقد كتب (ادوار الخراط) قصصا تغلب عليها النزعة السوربالية ومع ذلك فهي قصص محلية في الوقت نفسه .. فهل يرى جورج ان من الافضل - كيلا نكون شوفيين - ان نتأثر بالتقنية وبخاصتها معا ؟ . لقد تحدثت عن الفصل بين التقنيات وحواضنها من منظور البحث الذي نحن بصدد ، اي من خلال تجربة الكاتب العربي ، وليس في الفراغ .. وما يتحدث عنه جورج عن الزواج وغلبة المزاج لعب بالكلمات لا طائل فيه .. اذ ان من نافل القول التأكيد بان الزواج نفسه ينمو في حاضنة اجتماعية وتاريخية .

٨ - يجهل او يتجاهل جورج ان (عادل ابو شنب) هو اول من

استخدم شكلا مسطحا لتيار الوعي في سورية ، وذلك في قصته الطويلة « عالم ولكنه صغير » .

اما بالنسبة لقصة « وليد اخلاصي » « حروف انجر » فهي مجرد قصة من اصل مجموعة من القصص نشر بعضها في المجلات السورية والعربية وكلها تنحو منحى تجريبيا واحدا . واذا كان جورج لم يطلع على هذه القصة او على بعض قصص وليد الاخرى والتي تنحو منحاهما فالذنب ذنب من يتصدى للنقد دون ان يتابع ما ينشر في المجلات .. ولكن هذا ليس بالمستغرب اطلاقا ما دام جورج يعيش بعقله في فترة ادب الثلاثينات التي اكل الدهر عليها وشرب وانما . واذا كان يخفي وراء كالمويل وشتاينيك ودوس باسوس فلا حاجة به لان يحاول اثبات ما لا يخالفه الرأي فيه احد .. ولكن المشكلة تكمن في المفهوم التسري التعليمي لواقعية الثلاثينات التي يبدو ان جورج ما يزال سجيناً بين صفتيها الضيقتين في وقت اصبح الناس فيه احرارا في « واقعية بلا ضفاف » .. ان الاحياء في عصرنا هم « غارودي » و « فيشر » وسواهم .. وليس (جدانوف) و (مكارني) !

٩ - يقول « دويتشر » :

« ان قومية الشعب في البلدان شبه المستعمرة والمستعمرة ، الشعب المناضل من اجل استقلاله ، لا يجوز ان توضع على نفس المستوى السياسي مع قومية الغزاة والمسيطرين .. ان للادى تبريرها التاريخي ووجهها التقدمي الذي تفتقر اليه الاخرى .. »

غير ان الاستاذ جورج يابى الا ان يضع القاتل والمقتول في كفة واحدة .. فكل حديث عن المرتكزات الحضارية للقومية العربية في هذه المرحلة التي نقف فيها موقف الدفاع عن النفس .. وكل وعي بتخلفنا عن الاسهام في الحضارة .. انما هو شوفينية زنيمة تستحق ان تنصب لها المشانق .

١٠ - واخيرا يستنكر جورج فكرة اما نحن واما العالم .. ولكنه ينسى في غمرة (الفران) الذي منحه للاستعمار الثقافي ان هذا الاستعمار هو الذي طرح صيغة (اما - واما) وليس العرب . ومع ذلك فان الاستاذ جورج لا يسمح لنا تحت طائلة التهمة بالشوفينية ، بان نختار انفسنا .. ربما لانه هو قد اختار العالم - ولا ندري اذا كان يتوهم بان العالم قد اختاره .

خلدون الشمعة

دمشق

حول قضايا الادب السوداني

بقلم احمد محمد البدوي

اولت الاداب - في كفاحها من اجل انشاء الثقافة العربية - الادب السوداني فلذة من الاعتبار البين ، ويكاد اي مجلد لها - ومنذ عشرين عاما - لا يغلو من انتاج لادباء سودانيين ، او من دراسة له ، حيث انداحت الاقلام السودانية على صفحاتها ممثلة لكل الاجيال والتيارات: جيلي عبدالرحمن ، الطيب زروق ، ابو ، محمد المهدي مجذوب ، سيد احمد الحردلو وعبدالرحمن عبدالله الخ، ولا ريب ان اتاحة الفرصة امام بعض جيل الادباء الشبان في عهد مارس ١٩٧١ ، مواصلة لذلك الاتجاه السائد .

وفي مقدمة الاستاذ حسب الله لتلك الندوة ، نجد كثيرا من الخلط والتناقض ، فالادب : بقدر اسهامه في تطوير ظروف المجتمع يأخذ قيمته في التاريخ « (١) ثم يقول ان من مهام الادب انشاء تاريخ امة المعاصر « (٢) وقبل ذلك ذهب الى ان الادب انعكاس معنوي لحياة

الاجتماع المادية . مما يدل على عدم وضوح ما يسمى « بنظرة الادب في ذهنه » .

كما لم يشر الى واحد من الزيفين الراسخين في انحسار الحسنيات البدعية ، كنموذج لتلك الظاهرة التي ادعاها ، والتي اشك في وجودها في مضمار ادبنا الحديث . « مدرسة الرؤية المعاصرة » دون ان يبين لنسا معالم هذه المدرسة ، او نقاط الالتقاء التي تشكل المانيفستو الخاص بها ، والحق ان الزملاء الخمسة ينتمون الى تيارات مختلفة ، ولا يجمع بينهم سوى عامل تقارب السن ، وهذا ما يلمس بجلاء في اجاباتهم ، وفي انتاجهم ، واذا اردنا تصنيفهم ، فمننا بتقسيمهم الى فرقتين ، هذه تأخذ بقدر من الاشتراكية العلمية يختلف منسوبه من واحد الى اخر ، وهذه تأخذ بقدر من الوجودية .

صديق محيس لم يع السؤال المطروح ، فهم الاقليمية بمعنى محدودية الانتشار ، ولهذا اعتبرها عيبا « حمل - الادب السوداني - عوامل احباط شتى ، جعلت من تأثيراته امرا محليا للغاية » (٣) . ان الطابع المحلي او الاقليمي هو انيل وسام يزين صدر الادب بالاصالة ، بقدر ما كان الادب محليا يستمد خلاصة تجربته من تراب الواقع دون شوفينية ، بقدر ما كان عالميا تجد فيه البشرية مزايا جديدا واصنافه .

وحتى اذا فهمنا الاقليمية على انها الانحصار في حيز الحدود الجغرافية ، فان الحقائق المعلومة تنفي هذا الرأي ضربة لازب . ان الادب السوداني وصل الى مناطق واسعة من العالم ، اذ ترجم بعضه الى لغات عديدة : الانجليزية ، الفرنسية ، الالمانية ، اليوغسلافية البلغارية ، وفي الاتحاد السوفياتي خاصة اعدت كتيبات عن الشعر والقصة السودانية ، وترجم الى عدة لغات هناك ، كما اعدت اطروحات جامعية عن الادب السوداني في الاتحاد السوفياتي ، وشرق اوربا بعامة .

اما في نطاق العالم العربي ، فقد نشر الادب السوداني في معظم المجلات العربية ، بدءا من الرسالة والثقافة وابولو والمقتطف الى الادب والشعر والفد وحوار والاديب وروز اليوسف والقلم والهلال والاديب العرب والطريق الخ .

ويحت في مؤلفات تقديمية ودراسات اكااديمية تدرس فسي الجامعات منها :-

من ادبنا المعاصر لطف حسين ، على الاثير للعقاد ، الادب وفنونه والاسس النفسية في الادب للدكتور عزالدين اسماعيل ، وتاريخ الثقافة العربية في السودان ، وفي الشعر السوداني ، والتجاني شاعر الجمال للدكتور عبدالجيد عابدين ، بالاضافة الى كتب ومقالات امثال: د. هراره ، ود. عبدالله الطيب ود . محمد زغلول سلام ود.عبده بدوي والاستاذ محمود امين العالم الخ .

ان معظم الكتب السودانية نشرت في القاهرة وبيروت ، كما استفاد العديد من الابداء السودانيين من وجودهم في القاهرة ، في نشر الادب السوداني ، عن طريق الكتب والمجلات والندوات واجهزة الاعلام ، مثل اي ابي بكر خالد ومحمود الجراح والطيب زروق . وبالتالي يثبت خطأ ما قيل ، باعتباره رأيا اطلق دون تثبت او دراية ، مع تسليمنا بوجود ازمة نشر عجزت عن استيعاب كل الانتاج الادبي السوداني ، ولكن قدرنا مرضيا منه فد كسر طسوق المعضلة ، واشتهر داخليا وقوميا وعالميا .

ان ما ينشر في الادب هو انتاج شخص يمثل كاتبه اولا واخيرا ، ولا يمنحه احد وثيقة تفويض ، كسفير دبلوماسي لادب بلاده رسميا ، ان الماغوظ وامل دنقل وصبري حافظ وعبده بدوي يمثلون ذواتهم ، وليس من شأننا ان ندمي لهم - او لا ندمي - صفة تمثيل الادب المصري . ولهذا يبدو رأي محيس غريبا ومجافيا للحق « ان ما نشر في الادب لصالح احمد ابراهيم ومصطفى سند الخ ... يكون « شيئا خاصا يعبر عن وجدانيات اصحابه ، لا يعتبر بحال من الاحوال اخر صيغة تمخضت عنها العقلية السودانية » .

اما عيسى الحلو فهو قصصي واع ، اصدر مجموعة قصصية « ريش البغاء » وهو من اكثر الزملاء الخمسة مساهمة في انشاء الادب السوداني ، واجاباته دالة ، سوى انه - في دأبي - جنح الى غمط الجيل السابق ، والذي لم يكن عاطلا عن العمسق والالام بالاداب العالية ، وعن احداث قدر من التجديد يتجانس مع امكاناته وظروفه ، وما زال قطاع منه يتقدم مسيرة الحركة الجديدة الهادفة الى الاغناء المبكر والارتقاء ، ومن الظلم ان ننفي عن انفسنا ، شرف الاستفادة والاقتراء بتجارب وانجازات الجيل السابق ، والتعلم من يدي انتاجه ، اللهم الا اذا كان الجيل الجديد كشجر الماء - اعشاب النيل - نابت على السطح وليس له جذور في الاعماق والبطون

ولقد كان الاستاذ توفيق الحكيم محقا حين قال ان الشرقيين يخفون المنابع التي استقوا منها . ويمجني هنا ما قاله بيرمان الشاعر والناقد المعروف الذي نال جائزة شلي التذكارية وجائزة البوليتز « لم اقلد احدا ، وان كنت قد كتبت شعرا تأثرت فيه بأسلوب شعراء الثلاثينات الانجلو - اميركية ، وتعلمت اساسا من يتس في مرحلتيه الوسطى والاخيرة .. ومن اودن . ان يتس - لحسن الحظ - انقذني الى حد ما من تأثيرات ازرا باوند واليوت ولكنه لم يعلمني كيف اكتب بصوتي الخاص ، كما لم يدلني على المواضيع التي تبين علي تناولها » (٤) .

عبدالهادي صديق ، كانت اجابته عن الاقليمية مبنية على الفهم الصحيح . « الاقليمية واضحة الآثار في الادب السوداني لسبب بسيط هو اختلاف كيف يتفرد به السودان عن سائر البلدان العربية » (٥) .

ولكنه اطلق كثيرا من الاحكام التعميمية غير المبرهنة : عبدالصبور « وحده في ساحة الشعر » ، على نمط اشعر الشعراء ، ونجيب محفوظ يوصد الباب حتى « بعد التقاعد » امام الآخرين ، كان الابداء يحالون الى المعاش بفعل تقادم السن وبلوغ عمر معين . « ونحن اقوى جبهة شعرية في العالم العربي » ، « وانا الذي نلت درجة الشرف - سنة واحدة بعد اكمال الجامعة - في اللغة العربية الكلاسيكية » ، « ونسبة التعليم ٤ بالمئة في السودان » ، بالمناسبة نسبة التعليم حسب الاحصائيات الرسمية ١٣ بالمئة .

واقول لمحمود محمد مندي : هناك روائيون قبل الطيب صالح ، لم يكتبوا خواطر ، مثل خليل عبدالله الحاج والسر حسن فضل ، كل ما في الامر ان انتاجهم مشوب بنواقص في التنكيك . واذا لم ينتم الطيب صالح - للاسف - الى جيلنا الجديد ، لا يعطينا الحق في رفضه او التنزيل من مكانته ، العبرة ليست بالاعمار وانما بمعايير مميّنة تحكم الابداع وتحرر الابتكار والاثراء ، الجديد موقف متقدم لا عمر ، ومن هنا فان الطيب صالح يبدو متقدما على جيلنا ، ومعلما له ، وهو يبدو متفوقا على انتاج محمود مندي وعيسى الحلو اللذين ينتميان الى الجيل الجديد . ويبدو اكثر اكتنازا وسموقا .

كما ان الجيل الجديد يضم فئات غاية في التخلف والخوائية . ان على الجديدين ان يتواضعوا وينظروا الى انفسهم من خلال المجالات التي يتحركون بداخلها كامتداد لابقى واروع ما صنعتها الاجيال السابقة . وقد كان الطيب صالح نفسه متواضعا وبارا بالاجيال السابقة ، في موقفه من نجيب محفوظ .

ان محمود محمد مندي يضع نفسه في مقام الناقد حين يقول مادحا روايته « ليس فيها اشياء مباشرة ، اسلوبها الشعري التماسك دون تكثيف ، غامض خدم المضمون الى حد الدهول ، ارضتني ، كنيتهما بمماناة وصبر شديدين ، اعتقد انها بداية جديدة لانتاجي الروائي (٦) وهذا تفریط ممن في المغالاة ، ودعاية مفرودة ذات افق نرجسي ، وجهل بعلاقة النتج بعمله الادبي ، وفصل للمضمون عن الشكل . لا تنس ان الرواية ما زالت مخطوطة « التقييم يقى بعد ان

نشر « (٧) وهو يدعى أنها روايته (٨) في حين انه نشر قبل ثلاث سنوات فصلا من رواية له عنوانها « موسم الدم والرماد » وارفق تحتها عبارة « تحت الطبع » ولم تطبع بعد . ولا يستطيع ان احكم عليها من خلال ذلك الفصل ، ولكنني اقطع بان اوصاف المدح التي قلد بها روايته لا تنطبق في شيء على ذلك الفصل العادي .

عبدالله جلاب شاعر ومحرر صفحة ادبية في جريدة الراي العام ، واجاباته واضحة الدلالة ، خالية من التميع الى حد ، وهو يبدو عادلا في موقفه تجاه الجيل السابق الذي يتسم بالتواضع والصدق والموضوعية « لقد فتح عدد كبير من الذين سبقونا مداركنا وعاقنا كثيرون منهم ، الذين فتحوا لنا المدارك هم في حوز امين عندنا حتى بعد ان تتخطاهم ، بان نضيف الى ما اضافوا

في حين ان الهادي صديق يقول عن صلاح احمد ابراهيم وجيلي عبدالرحمن « لا نستطيع ان نحول مجرى النيل معهم الى القبر » .

اقول في النهاية ان ما ينفع الناس يمكث في الارض ، وينهب الزبد جفاء .

احمد محمد البنوي

الخرطوم

الهوامش

- (١) الاداب مارس ١٩٧٢ ص ٤٢
 (٢) المصدر نفسه ص ٤٢
 (٣) Poets on poetry Edited By Howard Nemeron , P.65
 (٤) و « ه » « ٦ » الاداب مارس ١٩٧٢ ص ٤٧ .
 (٧) مجلة الوجود السودانية يناير ١٩٦٩ ص ١٧ - ٢٠ .
 (٨) الاداب مارس ١٩٧٢ ص ٨٢ .

بالاستاذ الذي كان يعلمنا مادة (المجتمع) ، وحين يضع العلامة للطالب ، يضمها بحسب الصفحات التي يكتبها الطالب ، لا حسب الاجابة ودقتها .

انني ارى ان الحجم لا يحدده « الملقق الادبي » ، وانما طيبة العمل الفني ، وطريقة الكاتب في تناول ..
 يضيف الاخ هلسا في السطر الثاني : هذا يستغرق تلك الصفحة ، اما الباقي فهو يسترجع ذكرى مروره باحد مخيمات اللاجئين .

اليس غريبا هذا الكلام المهش : ما دامت قصتي التي تقع في صفحة واحدة قد استغرقتها عملية الاعداد وتجربة السجن ، فمن اين الباقي ؟ .

ان القصة هي عبارة عن لحظة نفسية في حياة سجين ، يعاني في الزنزانة بعد ايلول ، وتنازم معاناته ، حين يشق رجال الملك رفاقه ، ولكن الثلج يتساقط .. والثلج هو رمز الفرح والامل ، وانا اشير انه بالرغم من كل شيء ، فان الملك وجلاوزته لن يقدروا على قتل الامل ، الذي هو الثلج الجليل .. والحوار الذي يدور بين الثلج والسجين واضح ولا يحتاج الى ترجمة ..

يقول السيد الناقد : ان القصة لا تثير اي انفعال . فماذا يقصد بالانفعال ؟ هل يقصد بانارة الانفصال ، تاجيح الاحقاد الاقليمية على طريقته في مجموعته القصصية « وديع والقديسة ميلاده » حيث جعل من بطل قصته الاساسية ، شخصا فلسطينيا نصابا محتالا ، باسم الدين .. هل هذه هي الاثارة .. اثارة خيال القارئ ووعيه .. وعيه الاقليمي ، وتصوير الفلسطيني بهذه الطريقة وجعله مجرد مشجب يعلق عليه اي كان هلوساته وهذيانه الاقليمي .

يضيف السيد هلسا : انها مجرد تقرير سطحي ، وبدائي لتجارب كبيرة . يا صلاة النبي ! الا يوضح السيد الناقد احكامه ام ان كلماته توزن بالذهب ؟

واخيرا : في السطر الخامس يقول السيد هلسا : فالكاتب يعلن انه وحيد ويشعر بالكتابة ، وان الاجاع ترج بنه و ..

كيف يجرو السيد هلسا على ان يقول ان الكاتب - الكاتب شخصيا طبعا - يعلن انه وحيد .. اين اعلنت ذلك ؟
 ان السيد هلسا يمارس « ضحكك » الخاص على صفحات الاداب ، على حساب الكتاب ، فجميع القصص في العدد لا تضيف شيئا ، وليست جديدة .. الخ ..

يقول الدكتور العجلى في مقابلة نشرت في العدد نفسه :
 اما النقد فيجب ان لا يسمح به الا لمن يملك مؤهلاته . ويقول العجلى ايضا : ان الذين يتصنون للنقد الادبي في الوقت الحاضر في اغلبهم كتاب مبتدئون .
 ان ما جاء في نقد السيد هلسا ، هو ، اطلاقا شيء غير النقد ..

رشاد ابو شاوور

ليس هذا بالنقد

بقلم رشاد ابو شاوور

في العدد الثالث من الاداب قام الاستاذ غالب هلسا بنقد قصص العدد الماضي الذي نشرت فيه قصتي « الثلج » . والحق اني لا احسد عملية الرد على الذين ينقدون القصص مهما كانت احكامهم . اما حين تصل الامور الى حد التجريح الشخصي ، فان من الواجب ان ينبري الانسان للرد بحسب لوضع الامور في نصابها . يقول الاستاذ هلسا حرفيا : في صفحة واحدة تروي هذه القصة شق بعض الابطال ، تجربة السجن والحياة في الزنزانة ، والتعذيب . هكذا اذن تكون عملية تشويه القصة وتسخيها ومسخها .. فهل اروي في تلك الصفحة قصة الشق ، وتجربة السجن ، وعمليات التعذيب ؟ .

لا يعقل اطلاقا ان احشر كل هذه الاحداث والافعال ضمن صفحة .. بل انني انقل للقارئ بطريقتي الخاصة لحظة الاعداد ، مفجرا تلك العملية في وعي سجين .. انني لا اسوق للقارئ الحدث بطريقة الاستجداء ، او الاثارة ، بل امر به بسرعة ، ذلك انني لا احضر « تقريرا » لاقدمه للقارئ ، ولست اعد ريبورتاجا مشيرا .. لقد استهل السيد الناقد سطره « القليلة » بان قال : في صفحة واحدة .. بلهجة مستغربة حول حجم القصة ، وقد ذكرني

صدر حديثا

وسام على صدر المديسي

للشاعر خالد ابو خالد

دار الآداب